

في جزيرة الشاي

محدثات الحيوان بالجزء

للشاعر محمد هارون الخاور

قل للجزيرة كم سكرت. براح  
سلسلت عطرك في الربا فكأنما  
هل أنت من جنات عدن ضفة  
يخطرن فيك على مهاد ناظر  
أم أنت فردوس الجمال أظله  
تسعى لديك الحور قرة أعين  
فيهن للسحر الحلال روائع  
وبعثن فيه إلى الهوى سبب الهوى  
كم في القدود الهيف صبوة شاعر  
سحر تعالى الله، أودع بينه  
الورد في أكمامه متفتح  
والغنص رفاف الجنى متأود  
والطل فيك له تلفت بسمه  
والبط يسرح في خمائل فتنة  
في السلسل العطرى يسبح لاهياً  
وهنا له هزج رقيق مطرب  
وتغوص بلبلة وتسرع خلفها  
عبرت بها نسبات كل صباح  
سلسلت صباه من الأرواح  
لعرائس زهر الوجوه صباح  
ويمسن بين خميلك الفواح  
عرش الجمال بزنبق وأقاح  
يبسمن عن درزه للماح  
أيقظن قلب الوداع الممرح  
وغمرنه في نشوة الأقداح  
كم في الحدائق النجل خمرة راح  
للقلب سمر أسنة ورمح  
يزهو بمنطقة له ووشاح  
في دل ظبي نافر متباح  
صهاؤها يذكر دفين جراحی  
يسعى على لهو بهن متاح  
أنا وأنا في عباب صباح  
وهناك ووصوة ورجع نباح  
أخرى فتدركها بخفق جناح

عهد الدعابة والصبأ أو ماترى  
وترى البحيرة مسرحاً للرائس  
فيها محاريب الجمال وآية  
وكأنما حفل أقيم وملعب  
حفل مواكب ترف مع الهوى  
وترى الملاح وما بين روية  
تدنى الهوى وتصده حورية  
كم في الجزيرة طائر مترنخ  
قد هاجه الوجد اللدقين وشفه  
هذا هو اللهو المباح وطالما  
فالقلب تشتد اللواعج بينه  
شأن يا وطننا هجرت ظلاله  
لو كنت أعلم أن لاعج حسرة  
ياروض إسماعيل ما فعل الهوى  
كانت لهن منازل ومقاصر  
أوعيت كم من درة مكنونة  
ما كان باني الملك يرفع عرشه  
بل كان بناء القصور يشيدها  
أعرفت من جلاك في أفق السنا  
قد كنت حصناً في العرين وغابه  
من كان يجرؤ أن يخالس نظرة  
باني الحضارة قد بناك كآية  
قد كان للتاريخ عندك مشهد

للقلب بينهما أجل طماح؟  
في يوم عرس باسم الأفراح  
نقشت بصنع الواحد الفتاح  
أو مهرجان بارق الأوضاح  
وغدوها فيه لغير رواح  
يفرقن في اللهوات غير شحاح  
ولحاظها تدمى بتغير جراح  
يشدو بقلب مطرق ملتاح  
ما يستشف علائق الأرواح  
يغدو مع الصبوات غير مباح  
فبييت يستسقى بغير قراح  
يما لقيت بجميرة الأرواح  
فيما اصطبحت لما اغتبت براح  
بالبانبات وهن غير صحاح  
آثارها تغنى عن الأفصاح  
باتت ترف بها قدود ملاح  
في ظل نبع بالهوى ضحضاح  
من زهر آمال لديه فساح  
وأقام عرشك من شعاع ضاحي  
والصرح فيه ، مسوراً بصفاح  
أو نفحة من عرفك النفاح  
علىوية خطت من الألواح  
فجاءه من صحف الطبيعة ماح